بسببه كتبت عنه وكان ثقة ولم نلق من المالكيين احدا افقه منه وكان حسن النظر
جيد العبارة وتولى القضا بباذرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها و
ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان اصحاب القياس وقد
وجهت له شعرا معانيه احلى من الصبح والفاظه احلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد
كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام في محسني اهلها وودع ماءها وظلها و
حدثت انه شيعه يوم فصل عنها من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف
كثيرة قال لهم لو وجدت ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ
امنيه وفي ذلك يقول

سلام على بغداد في كل موطن ... وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي باسرها ... ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه ... واخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز بطريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ ابو العلا فاضافه وفي ذلك
يقول من جملة ابيات

والمالكي ابن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
اذا تفقه احيا مالكا جدلا ... وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر وحمل لواءها وملأ ارضها وسماءها واستتبع سادتها وكبراءها وتناهت
اليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب فمات لاول ما وصلها من اكلة اشتهاها
فاكلها وزعموا انه قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد لا اله الا الله اذا عشنا متنا
وله اشعار رائقة ظريفة فمن ذلك قوله

ونائمة قبلتها فتنبهت ... فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة ... وان انت لم ترضي فالفا على العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه ... على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد ... فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

ومن شعره ايضا قوله

بغداد دار لاهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران امشي في ازقتها ... كانني مصحف في بيت زنديق

وكان على خاطري ابيات لا اعرف لمن هي توجد بها في عدة مواضع للقاضي عبد الوهاب
المذكور والله اعلم وهي

متى يصل العطاش الى ارتواء ... اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مراد ... وقد جلس الاكابر في الزوايا

وان ترفع الوضعاء يوما ... على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

وذكر صاحب الذخيرة انه تولى القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في باذرايا وباكسايا
وهما بليدتان من اعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين
وعشرين واربعمايه بمصر وقيل انه توفي في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى في
القرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب
من ابن القاسم واشهب رحمهما الله تعالى وكان ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان
ابو الحسن محمد بن علي بن نصر اديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة
ابي منصور بن ابي طاهر بها الدولة بن عضد الدولة بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب
الممتعة في ثلثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في احدى الجمادين سنة اثنتين
وثلثمايه وتوفي في الاحد لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلثين واربعمايه
بواسط وكان قد اصعد اليها من البصرة فمات بها وتوفي ابوهما ابو الحسن علي يوم السبت
ثاني شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمايه ابو محمد عبد الغني ابن سعيد
بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي الحافظ المصري كان حافظ مصر
في عصره وله تواليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير
ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين ابي اسامة جنادة اللغوي وابي علي المقرئ
الانطاكي مودة اكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر
استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا ان يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما واقام
مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر وقد تقدم في ترجمة ابي اسامة خبر ذلك وكانت
ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة
وتوفي ليلة الثلثا ودفن يوم الثلثا سابع صفر سنة تسع واربعمائة بمصر ودفن
بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى وذكر ابو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان
في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصري ان عبد الغني بن سعيد المذكور
مولده في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة والله اعلم وتوفي والده سعيد المذكور
سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وعمره ثلث واربعون سنة رحمه الله تعالى وقال والد الحافظ
عبد الغني لم اسمع من والدي شيئا وقال ابو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن
سعيد سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان
معوية بن عبد الكريم الضال وانما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما
كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه وقال ابو عبد الله محمد بن علي الحافظ الصوري قلت للدار
قطني هل رايت في الحديث احدا يرجى علمه قال نعم شابا بمصر كانه شعلة نار يقال
له عبد الغني فلما خرج الدارقطني من مصر خرجوا لموادعته وحزنوا على مفارقته وبكوا
فقال قد تركت عندكم حافظا يعني عبد الغني وقال ايضا عن الصوري لما صنف عبد الغني
المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني فقال له اقراه فقال كيف اقرا لك ومعظمه اخذته

الحافظ عبد الغني